نهل من مدرسة معلم

الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود .. إنجـ

إنه سليل أسرة عربية أصيلة جذورها ضاربة في أعماق هذا البلد، وتاريخ مشرق، وبطولات سطرها الزمان، وعراقة نسب وأصل، فهو ابن الجزيرة، وابن الصحراء، وابن عبدالعزيز الملك والإنسان الموحد، أما خؤولته فمن رؤساء عشائر شمر فجده لوالدته هو العاصي بن كليب بن حمدان بن شريم، فارس نجيب من فرسان العرب، وأحد شيوخ عبده من قبائل شمر وكذلك كان خاله مطني بن العاصي بن شريم.

ولد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود في مدينة الرياض سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، ففتح الأمير عبدالله عينيه لأول مرة على ملحمة البطولة والوحدة ، وقد رآها تتحقق على يد والده القائد المؤسس، مما كان له أثر بالغ في تعلق سموه بمآثر العرب وبطولاتهم.

عاش سموه في كنف والده مؤسس الدولة السعودية الثالثة الملك العظيم عبدالعزيز آل سعود، فتشرب صفات العروبة من إباء وكرم ونجدة، فهو عنصر عربي أصيل بكل ما تحمل كلمة الأصالة من معنى، حيث علقت أحداث تلك المرحلة التاريخية بذهنه، وهي مرحلة مشحونة بالصراعات القبلية والفكرية في شبه الجزيرة العربية، إلى جانب التطورات السياسية في الوطن العربي، وفي العالم أجمع إبان الحربين العالميتين.

تعليمه وثقافته:

نشأ سموه منذ طفولته في محيط القيادة الواعية، والعقيدة الإسلامية السمحة، في عمق وصفاء، وشمائل عربية متعددة من الرجولة والصدق، وقوة الإرادة، ونقاء السريرة والشجاعة، فمعلمه الأول هو الملك عبدالعزيز الذي أثر في سموه تأثيراً واضحاً، وأفاد سمو الأمير عبدالله من مدرسة والده وتجاربه في مجالات الحكم والسياسة والإدارة، وتلقى تعليمه ملازماً لكبار العلماء والمفكرين الذين عملوا على تنمية قدراته بالتوجيه والتعليم أيام صغره، لذلك فهو حريص دائماً على التقاء العلماء والمفكرين وأهل الحل والعقد سواء من داخل المملكة أو خارجها.

والدعامة الثانية هي ثقافته التي استمدها من قراءاته المختلفة في جوانب العقيدة، والفكر، والثقافة، والسياسة، والتاريخ، ولسموه اهتمامات خاصة وكبيرة بالأدب والأدباء وله علاقات وثيقة بكثير من الأدباء وله آراء في العديد منهم. ويرى سموه في الكتاب طريقاً لفهم ثقافة العصر ونظرياته وأفكاره وعلومه التي لا تنتهي، فاهتم بالكتاب وأهل الثقافة، فكان من نتاج ذلك أن أسس مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الرياض، كما أسس شقيقتها الأخرى في الدار البيضاء بالمغرب، وتأكيداً على اهتمام سمو الأمير عبدالله بالثقافة فقد أنشأ في ٢/٧/١٤٠٥هـ المهرجان الوطني للتراث والثقافة فهو (صاحب فكرة المهرجان) الذي أصبح يقام سنوياً في الجنادرية، وتشارك فيه كل الفعاليات الثقافية والتراثية من مختلف أنحاء المملكة، ويدعى إليه كثير من المفكرين والعلماء في جميع أنحاء العالم.

يميل سمو الأمير عبدالله بطبعه إلى البساطة في العيش، فهو يرى نفسه دائماً بين البسطاء من الناس، لا يعرف الكبر أو التعالي إلى قلبه طريقاً، طاهر النفس، ومتسام مع مكارم الأخلاق، يتعامل مع الآخرين بكل رحابة صدر، وينصت لمحدثه بكل هدوء فيوحي له بالاطمئنان، إن تحدث أوجز، وإن قال فعل، فهو مع إحقاق الحق ومناجزة الباطل، رافقت طفولته وصباه الصفات العربية، فليس غريباً أن يحمل في أعماق نفسه تلك المزايا والتي من أهمها: الشجاعة وقوة الإرادة، والنبل وطهارة النفس، والحلم وحدة الذكاء، والإيمان العميق بالقيم المثلى إلى درجة التضحية، وكانت ثقافته الدينية والإيمان الصافي نتاج طبيعي للبيئة التي أحاطت به من خلال أسرته ومعلميه ومجتمعه فنشأ صافي العقيدة، وكان للانضباط الديني والنفسي والأخلاقي دوره في تكوين شخصيته حضوراً وتأثيراً وتفاعلاً.

يهوى الأمير عبدالله الصحراء فقد أمضى سموه جزءاً من شبابه خارج المدن في الصحراء، ولا يزال يخرج إليها كلما وجد متسعاً من الوقت.

سموه من الشخصيات النادرة في وطننا العربي التي تتعامل مع الأحداث بكل الصراحة والوضوح، والحكمة والاعتدال، والشجاعة في مواجهة المواقف، كلماته تخرج حاسمة من نفس مؤمنة بما تقول وتعتقد. يحترم الأمير عبدالله من يتعامل مع بلاده بالندية، فكرامة بلده ووطنه ينبغي ألا تمس، فالعالم وجد ليتعاون، والمهم أن يكون التعاون متكافئاً، ومجلس سموه الذي يعقده مرتين كل أسبوع لمعالجة قضايا المواطنين يشهد على سياسة (الباب المفتوح) التي أصبحت سمة للحكم السعودي.

وعلى الصعيد العربي يؤمن سموه بالوحدة والتضامن ويشعر الأمير عبدالله بالألم حيال الذين يظهرون خلاف ما يبطنون في الساحة العربية، في وقت تحقق فيه المطامع الدولية أهدافها في عالم عربي قدره غير هذا، ووطنه كان يمكن أن يكون أفضل وأقوى من هذا الواقع.

قيادة الحرس الوطني

عندما تسلم جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز مسؤوليته في قيادة هذه الأمة، كان يدرك بعمق نظرته، وبكل الطموح الذي أراده لبلاده والتطور الذي هدف إليه أن مرحلة حكم جلالته ستكون - بإذن الله - مرحلة تاريخية في حياة وتاريخ هذه الأمة العظيمة، ولذلك فقد هدف إلى اختيار المسؤولين لمختلف القطاعات من نوعية خاصة، فكان أن اختار سمو الأمير عبدالله لقيادة الحرس الوطني في عام ١٣٨٢/١٩٦٢م، فكان هذا التعيين منسجماً مع خبرته الواسعة بشؤون البوادي والقبائل، ومع طبيعته كفارس تعلق منذ الصغر بكل موروث الحياة الأصيلة في شبه الجزيرة العربية.

وخلال سنوات قلائل استطاع صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز أن يعبر عن مواهبه في القيادة الطبيعية، فالحرس الوطني قوات مسلحة من نوع خاص، تتألف من أبناء المجاهدين الذين ساروا تحت راية التوحيد بقيادة جلالة الملك عبدالعزيز، ومن أبناء البوادي الذين توارثوا الروح العسكرية أباً عن جد، بحكم طبيعة حياتهم التي تضرب جذورها في أعماق تاريخ شبه الجزيرة العربية. فالحرس الوطني فصيل قوي من فصائل حماية الأمة إلى جانب غيره من القوات المسلحة والقوات الأمنية، فقوة الدولة في وحدتها وتراص صفوفها وجمع شملها، فلا غرابة أن يكون الحرس الوطني إضافة حقيقية للحفاظ على أمن البلاد وصون وحدتها، فلا تهاون في أمن البلاد، فالحرس الوطني عين ساهرة تساهم في حماية الوطن، والدفاع عن مقدساته وكرامته وأمنه.

فحقق سمو الأمير عبدالله نقطة تحول كبيرة وبارزة لهذا القطاع الحيوي، وأثبت سموه كفاءة ملحوظة في تطوير الحرس الوطني بحيث يكون مؤسسة عسكرية وثقافية واجتماعية في آن واحد.

فمن الناحية العسكرية ، بات الحرس الوطني بقيادة سموه وسيلة لإعداد أجيال من العسكريين المحترفين والمدربين تدريباً عالياً والمؤهلين أكاديمياً وفنياً والمزودين بأحدث الأسلحة التي تتناسب مع طبيعة مهمتهم.

أما النواحي الثقافية والاجتماعية فقد أسهم فيها الحرس الوطني إسهاماً كبيراً وذلك عبر إنشاء عدد من المدارس الأكاديمية والفنية ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، والمعاهد والكليات ، وتنظيم حملات محو الأمية وتعليم الكبار، وتقديم الرعاية الصحية المتكاملة ونشر الوعي الصحي بين منسوبيه وعامة المواطنين، هذا فضلاً عن تنظيم المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالجنادرية.

البيعة على ولاية العهد

أثبت صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز كفاءة كبيرة في كل الأعباء والمسؤوليات التي انيطت به، ونجح في تطوير الحرس الوطني وتحويله - إلى جانب القوات المسلحة - إلى قوة ضاربة تحمي العقيدة والوطن، ونهض سموه بمسؤولياته في تصريف شؤون الدولة بكل حكمة وحنكة بحكم موقعه نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء الذي تقلده في ١٣٩٥/٣/١٧هـ (١٩٧٥/٣/٢٩م)، فكان لسموه حضور مميز ومشاركات فاعلة في كل القضايا الداخلية والخارجية، فقد كان قريباً من الأحداث فهو واحد من الهيئة العليا لإدارة شؤون الدولة الاقتصادية والسياسية والعسكرية، واتسمت خطواته في العمل العام بالاتزان والحكمة وبعد النظر، فضلاً عن اهتمامه الواسع بالقضايا العربية والإسلامية.

وتسلم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله المسؤوليات في مراحل مهمة من تاريخ التطور الحضاري والسياسي للمملكة العربية السعودية الذي دخلت به المملكة عهود النماء والتطور والازدهار، واكتملت فيها البنيات الأساسية، وشهدت القطاعات الإنتاجية المختلفة طفرات من الاصلاحات والتحديث، والتنمية بكل ابعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وقد تعددت المسؤوليات التي قام بها سموه في النطاقين الداخلي والخارجي الأمر الذي أكسبه خبرات عميقة ودقيقة بكل ما يتعلق بشؤون السياسة والحكم والإدارة، مما انعكس دائماً على إنجازاته ومساهماته، وفي مختلف مراحل حياته العامة. وبعد وفاة الملك خالد - يرحمه الله - في عام ١٤٠٢هـ بايع المواطنون خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ملكاً للبلاد في ١٤٠٢/٨/٢١هـ (١٩٨٢/٦/١٣م)، كما بويع صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولياً للعهد، وفي اليوم نفسه صدر أمر ملكي بتعيين سموه نائباً لرئيس مجلس الوزراء ورئيساً للحرس الوطني.

ومن وقتها وهو يخوض مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله - معارك البناء والنهضة، التي وصلت بالمملكة إلى مصاف الدول المتطورة والمنتعشة اقتصادياً.

مساهمات ولي العهد في النهضة التنموية

إن من أكبر أهداف الحكومة السعودية بذل كل مجهود في سبيل تحقيق التنمية الشاملة ورفع مستوى المعيشة لتمكين المواطن في جميع أرجاء البلاد من العيش برخاء وطمأنينة.

وكان للسياسة الحكيمة التي اتبعتها حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - حفظه الله - ومساندة ولي عهده الأمين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في حشد كل الموارد واستنفار كل الطاقات لنقل المملكة إلى مصاف الدول المتحضرة في عصرنا الحديث الأثر البالغ في هذه النهضة، وقد تميزت المسيرة التنموية في المملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بالشمول، ووضعت نصب أعينها أحكام الإسلام وقيمه السامية، حيث تمكنت المملكة من تحقيق التنمية بأبعادها الشاملة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، دون التفريط في تعاليم الدين والمعاني الأخلاقية السامية.

ولقد حققت المملكة قفزات سريعة، ونهضة حضارية شاملة خلال خطط التنمية الخمس الماضية، وشرعت المملكة في تنفيذ خطتها السادسة منذ مطلع عام ١٤١٦/١٩٩٥م، وتعد الخطة السادسة للتنمية (١٤١٥ - ١٤٢٠هـ) (١٩٩٥ - ٢٠٠٠م) امتداداً للأهداف بعيدة المدى للمسيرة التنموية في المملكة وتتضمن الأهداف العامة للخطة ما يلي: (١):

١ - المحافظة على القيم الإسلامية وتطبيق شريعة الله وترسيخها.

٢ - الدفاع عن الدين والوطن والمحافظة على الأمن والاستقرار الاجتماعي للبلاد.

٣ - تكوين المواطن العامل المنتج بتوفير الرواقد التي توصله لتلك المرحلة وإيجاد مصدر الرزق له وتحديد مكافآته على أساس عمله.

٤ - تنمية القوى البشرية والتأكد المستمر من توفرها ورفع كفاءتها لتلبية متطلبات الاقتصاد الوطني وإحلال القوى العاملة السعودية الملائمة محل غير السعودية.

٥ - تحقيق النمو المتوازن بين مناطق المملكة المختلفة.

٦ - الاستمرار في تشجيع مساهمة القطاع الخاص في عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٧ - تخفيف الاعتماد على إنتاج وتصدير النفط الخام كمصدر رئيسي للدخل الوطني.

٨ - الاستمرار في إحداث تغيير حقيقي في البنية الاقتصادية للبلاد بالتحول المستمر نحو تنويع القاعدة الإنتاجية بالتركيز - بصفة خاصة - على الصناعة والزراعة.

١٠ - التركيز على التنمية النوعية بتحسين وتطوير أداء ما تم إنجازه من منافع وتجهيزات.

١١ - إكمال التجهيزات الأساسية اللازمة لتحقيق التنمية الشاملة.

١٢ - دفع النشاط العلمي والحركة والثقافية والإعلامية إلى المستوى الذي يجعلها تساير التطور الذي تعيشه المملكة.

١٣ - تحقيق التكامل الاقتصادي والاجتماعي بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية وتقوية علاقة المملكة بالدول العربية والإسلامية والدول الصديقة.

> **كلية الملك خالد العسكرية مرحلة هامة من مراحل تطور الحرس الوطني**

المدارس العسكرية والفنية:

أولى الأمير عبدالله بن عبدالعزيز قضية التعليم وبناء الإنسان اهتماماً كبيراً، فالإنسان في نظر سموه الثروة الحقيقية والعنصر الفعال والتنمية، بل هو أداة التنمية وغايتها، فكانت رعاية سموه للمدارس والمؤسسات التعليمية ودعمه لها لا تحده حدود، فأمر صقل المواهب والقدرات، وإعداد الكوادر البشرية المؤهلة، تنطلق عملياتها من معاهد التدريب والمدارس المتخصصة في هذا الشأن، بوصفها القاعدة الصلبة، والمصانع التي تعيد صياغة الإنسان، وتساعد في تخريج الفنيين والاختصاصيين من جميع الرتب العسكرية، فكانت توجيهات سموه تؤكد باستمرار على التوسع في إنشاء المدارس والمراكز العسكرية والفنية المختلفة التي يحتاج لها أفراد الحرس الوطني لتكملة جوانب الإعداد والتدريب، فالتدريب الجيد يوفر دماء المعركة، كما يقول أهل الاختصاص من العسكريين.

وقد بدأ التعليم في الحرس الوطني عام ١٣٨٤هـ بالمدارس العسكرية والفنية، في شكل حملات تثقيفية ضمن دورات تدريبية ميدانية، وفي عام ١٣٨٨هـ فتحت فصول تعليمية في الوحدات والألوية والسرايا لتثقيف وتعليم منسوبي الحرس الوطني، وفي عام ١٣٩٥هـ صدر أمر صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز رئيس الحرس الوطني بإنشاء إدارة الثقافة والتعليم لتكون مسؤولة عن متابعة برامج التعليم في كافة مراحله، وبعد افتتاح المدن السكنية تم تحويل مدارس الكبار إلى مراكز بلغ عددها في ١٤١٧/١٤١٨هـ (٢٨) مركزاً و (٧) مراكز لتعليم الكبار، وفي مجال تعليم أبناء منسوبي الحرس الوطني تم التوسع في إنشاء المدارس في المدن السكنية في كل من الرياض، وجدة والطائف، والدمام، والاحساء، من الروضة وحتى المدارس الثانوية، ووصل عددها في ١٤١٧/١٤١٨هـ أكثر من (١١٦) مدرسة للبنين والبنات.

وفي الجانب العسكري تم تطوير المدارس لمواكبة التطور الذي طرأ في التسليح والتنظيم والتدريب، وقد زودت تلك المدارس بكل مستلزماتها من ميادين الرماية، وساحات للتدريب، وميادين للاقتحام لتأهيل كافة الرتب العسكرية.

وحرصاً من المسؤولين في الحرس الوطني وعلى رأسهم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني على ضرورة تطوير التعليم العسكري، أخذت هذه المدارس بعداً عميقاً في تطوير وتحديث أقسامها بطريقة دورية لمواكبة كل المستجدات في المجال العسكري والفني لنمو وحدات الحرس الوطني وتخريجها لآلاف من الضباط وضباط الصف والجنود المؤهلين من كافة التخصصات.

وقد شهدت مراكز التدريب في الحرس الوطني تطوراً مستمراً في مجالات تجنيد وتدريب المستجدين ودورات ضباط الصف الذين يرشحون من مختلف قطاعات الحرس الوطني بالإضافة إلى دورات تأهيل الأفواج.

إنشاء كلية الملك خالد العسكرية:

مع التقدم الهائل في تقنيات الأسلحة وإنشاء الجامعات والكليات العسكرية في العالم، كان لابد من تطوير وحدات الحرس الوطني عسكرياً، لتكون قوة نظامية تساير تطور العصر، وتستطيع القيام بواجباتها خير قيام، وتتويجاً لتطوير التدريب العسكري الذي هدفت إليه قيادة الحرس الوطني بقيادة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، وللوصول إلى أعلى درجات الكفاءة العسكرية والفنية، أنشئت كلية الملك خالد العسكرية، وافتتحت رسمياً من قبل صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في ١٤٠٣/٣/٣هـ.

وتمثل الكلية النظرة العسكرية الحضارية الشمولية التي يتبناها الحرس الوطني في مجالات التعليم والتدريب والتربية العسكرية وإعداد القادة العسكريين الشباب كما جاء ذلك في كلمة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله لدى افتتاحه للكلية قائلاً: (على أن يكون هذا التطور محوره الأساسي هو إعداد الإنسان المؤهل القادر على حمل الأمانة.. وأن مهمة هذه الكلية هي أن تقوم مع أخواتها الأخريات.. بتأهيل العلم العسكري بين شبابنا، كي يعي حاجات بلادنا مستمداً قوته من انتمائنا الإسلامي العربي العريق، ومن سير أبطالنا ومعاركنا، ولحظات تاريخنا المجيد، الذي برز فيه قادة رواد في فنون القيادة والتعبئة والاستراتيجية).(٣)

وقد جاءت هذه الكلية دفعة قوية للارتقاء بالتعليم العسكري في الحرس الوطني إلى مستوى الدراسة الجامعية، واستفادت الكلية من خلاصة تجارب الكليات العسكرية السعودية، والعربية والدولية، والجامعات السعودية.

ولا شك أن التطور العسكري المتقدم الذي يشهده العالم يفرض على الضابط القائد في أي موقع كان، أن يكون على قدر عال من العلم والمعرفة والاطلاع، لفهم العلوم التطبيقية العسكرية وتقنياتها، والاستعانة بها، والسيطرة عليها.

وتشكل كلية الملك خالد العسكرية مرحلة هامة من مراحل الحرس الوطني التي شهدت تطوراً شاملاً في تنظيماته العسكرية جميعها: في تسليحه وتنظيمه ومعداته واتصالاته، وشهدت تجديداً واسعاً لخدماته وإدارته ونظمه وذلك كله استجابة لأدوار الحرس الوطني العسكرية المتزايدة.

وتم تجهيز الكلية بأحدث الإمكانات لتكون على مستوى تطلعات الحرس الوطني في خريجيها، ومستوى تأهيلهم العلمي والعسكري والثقافي، ولتكون إحدى الركائز الأساسية لإعداد القادة المزودين بالعلوم والثقافات والتقنيات والتدريب الكافي لخدمة دينهم ووطنهم. كما زودت الكلية بكل ما يلزم لتحقيق أهدافها، حيث تضم المباني قاعات التدريب، والمختبرات العلمية، ومختبرات اللغة، والمكتبة، وميادين التدريب والاقتحام والرماية، ومستودعات الأسلحة، بالإضافة إلى مباني الإدارة، ومساكن الضباط وضباط الصف والمدنيين، ومباني الطعام والاستراحة، والمستوصف، وقاعة الاجتماعات الكبرى، ومباني الحراسة واستقبال الزوّار، والمنافع والمرافق العامة والخدمات، وميادين النشاطات الرياضية وملاعبها. وقد بدأت الكلية في تخريج الضباط الجامعيين منذ عام ١٤٠٤هـ وأولى دفعاتها من الضباط كانت عام ١٤٠٥هـ.

هذه هي كلية الملك خالد العسكرية.. صرح موطد الأركان يضاف إلى الإنجازات العظيمة للحرس الوطني، بقيادة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ضمن إطار الخطة الرشيدة لبناء القوات السعودية، على أسس راسخة من العلم والمعرفة والتدريب لتكون بإذن الله درع الوطن، وحصنه الذي لا يقهر.

المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية)

زخم من التراث والثقافة، وماض

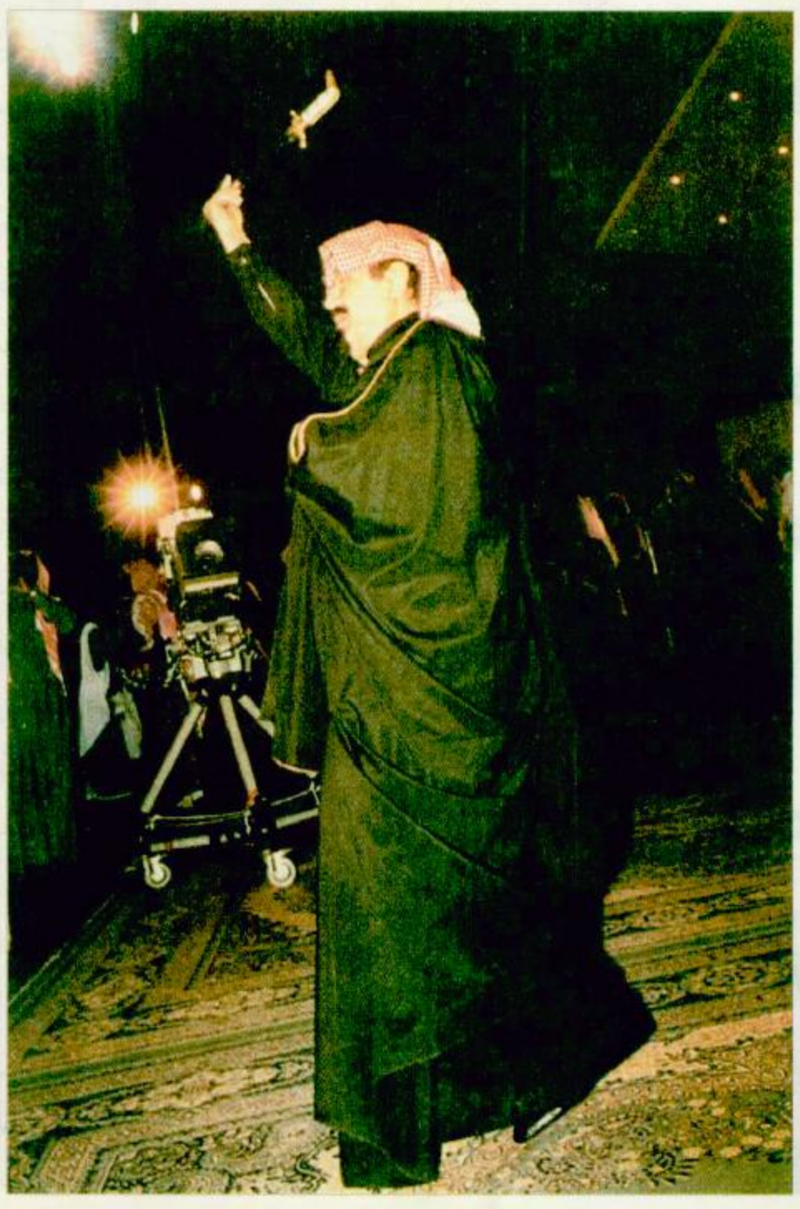

ـــــه الأول الملك عبدالعزيز

ـــازات في كـافـة الميـادين وعطـاءات لا تتـوقـف

تليد، وتاريخ عريق، فالمملكة العربية السعودية هي مهد الإسلام ومنبعه، لها عاداتها ... وتقاليدها .. وتراثها .. ولها خصوصيتها فهي رمز للأصالة والقيم الثابتة .. ورمز للصبر والكفاح والجهاد، ورمز للمعاني الإنسانية النبيلة.

فهي تمثل على الصعيدين السياسي والثقافي نقطة ارتكاز الدائرتين العربية والإسلامية في عالم اليوم، لأسباب تاريخية ومعاصرة، بحيث أصبح النشاط العربي والإسلامي يرتبط بدرجة أو بأخرى بالفاعلية السعودية في هاتين الدائرتين، خاصة في وقت أصبحت فيه المهرجانات والتظاهرات الثقافية والفكرية وسيلة ذات فاعلية ملموسة في تحقيق التماسك الثقافي على الصعيد الداخلي، ووسيلة للتفاعل الثقافي والفكري على الصعيد الخارجي.

فصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الذي عايش الحرس الوطني منذ أن كان حلماً إلى أن تحول إلى بناء ضخم، هو الذي أعطاه الرعاية الخاصة بحيث أصبح أحد مفردات نهضتنا الحديثة، ويكفي أن الجمع بين الضوابط العسكرية وآفاق الثقافة التراثية كعمودين في بناء واحد، إنما يعطي لنا الحقيقة بأن مؤسسات هذا الوطن تتكامل عناصرها ووجودها في حلقات مترابطة، فهذا المهرجان الكبير الذي تعددت نشاطاته يؤكد أن تاريخنا قائم بحضارته وإنسانيته، ولعل الحرس الوطني الذي حول هذه الفكرة إلى عمل كبير، يشهد بأن هذه المؤسسة ليست ذات طابع عسكري أو أمني، وإنما هي تعليم وثقافة، وإنسان يتطور مع العصر.

ويأتي المهرجان الوطني للتراث والثقافة ليبرز الوجه الثقافي، والتوجهات الفكرية للدولة السعودية الحديثة، وليحقق التفاعل والتواصل بين ماض ثقافي واجتماعي، وبين حاضر يشهد بالإنجازات في مختلف المجالات، وبعود الفضل إلى سمو الأمير عبدالله في قيام مهرجان الجنادرية فهو (صاحب فكرة المهرجان) وراعيه الأول منذ أن كان سباقاً للهجن ثم تطور شيئاً فشيئاً إلى أن أصبح مهرجان الجنادرية بفعالياته المختلفة واحداً من أبرز المهرجانات الثقافية في المنطقة العربية، وملتقى حوار ثقافي وفكري واسع، بين كبار المثقفين والمفكرين والأدباء العرب.

وقد نبعت فكرة المهرجان باعتبار أن الثقافة هي إحدى المحاور الأساسية التي ينهض عليها التطور في بلادنا، ومن أجل ترسيخ قيمنا وعاداتنا التي نبعت من ديننا، ولجمع شمل المثقفين العرب، والتحاور فيما بينهم من أجل الخروج بصياغة فكرية تخدم الأمة الإسلامية في المقام الأول، وإبطال الأفكار الهدامة التي من شأنها إضعاف مقدرات الأمة الإسلامية.

ومنذ أن انطلق المهرجان عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م فإن أهم أهدافه كانت:

١- التأكيد على أهمية التراث، وتغطية الجوانب الثقافية والفنية باعتبار الثقافة هي المدخل إلى الحضارة.

٢- العمل على إيضاح العلاقة التبادلية بين التراث والنمو الثقافي فكلاهما يؤثر ويتأثر بالآخر، فالهدف الشاغل لكل منهما هو صنع حضارة الأمم.

٣- إظهار الوجه الحضاري المشرق للمملكة من خلال التعريف بأوجه النشاطات الثقافية والفنية المختلفة المتوفرة في المملكة، وإبراز دورها كل منها، وخاصة تلك التي تستمد مادتها من التراث، حيث إنها توضح جهود أسلافنا في شتى ميادين المعرفة، والإنجازات الضخمة التي حققوها، وتربط حاضر هذه الأمة العريقة بماضيها المجيد.

٤- إبراز رسالة الأدب العربي والشعر الشعبي وأهدافهما في مضمار الحياة، من خلال الندوات الأدبية، والأمسيات الشعرية، وشعر النظم والمحاورة.

٥- إشراك فرق الفنون الشعبية من مختلف مناطق المملكة لتعبر برقصاتها الشعبية المختارة عن صميم البيئة.

٦- تسليط الضوء على دور الفن التشكيلي في الحفاظ على الثقافة وصيانتها في المجتمع باعتباره وسيلة هامة دون وسائل التسجيل التاريخي وذلك من خلال إعداد معرض للفنون التشكيلية يشترك فيه نخبة من الفنانين يتقدم كل منهم بعدة أعمال فنية تبرز التراث الشعبي.

٧- استعراض بعض جوانب التراث والثقافة في المجالات المختلفة من خلال معارض للصحف والدوريات للدوريات الإعلامية، لرسوم الأطفال والحلى، لصور القروسية والهجن، لصور الصيد والرياضة، كما يشتمل المهرجان على (سوق شعبية كبيرة، الدياسة، السواني، الحراثة).

٨- إثراء الفنون الشعبية بفرق المملكة المختلفة، لتعبر كل فرقة تعبيراً حياً عن صميم البيئة الجغرافية التي نشأت فيها، فهذه التعبيرات والأهازيج والرقصات تنبع من ذات المجتمع.

٩- تطوير سباق الهجن.

وتعود بدايات مهرجان الجنادرية إلى عهد الملك فيصل، حيث كان التركيز على سباقات الهجن، ثم أصبح الحفل يقام سنوياً، وتطور شيئاً فشيئاً في عهد الملك خالد، ثم برز تطوره بتشجيع من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وبإشراف من سمو الأمير عبدالله الذي أولى الجنادرية اهتمامه البالغ، حتى أصبحت الجنادرية واجهة حضارية تضم سباق الهجن، ومهرجاناً يضم فلكلوراً شعبياً لكل مدينة من مدن المملكة، ومباني تبين تقاليد كل مدينة والحرف والصناعات القديمة والحديثة، وهناك الندوات والمحاضرات التي يلقيها كبار مفكري وعلماء العالم الإسلامي والعربي، وخصصت أيام للرجال وأيام للنساء.

وقد توسع المهرجان عاماً بعد عام، وأصبح يعرف بمهرجان الجنادرية وأصبحت له شعبية واسعة على الصعيد الداخلي، وسمعة كبيرة على الصعيد العالمي، لكونه نشاطاً ثقافياً وفكرياً يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمجمل الظروف الثقافية والمناخ السائد في المنطقة العربية . وشهدت المهرجانات المختلفة مشاركات فاعلة من دول الخليج في الأعوام المختلفة، وتعددت فعالياتها، و استقطبت الندوات الفكرية العديد من المثقفين، حيث تناولت ندواتها قضايا أساسية مثل الهوية الثقافية للأمة العربية، والإسلام والإعلام العربي، وأزمة المياه في العالم العربي، وكتابة التاريخ الإسلامي، والإسلام والغرب، والإسلام في شرق أوروبا، الحفظ والفكر في منطقة الخليج، أضواء على الفنون الإسلامية، الحركات الإسلامية في الجزيرة العربية، وغيرها من القضايا الهامة والحيوية. وتشارك في المهرجانات شخصيات أدبية وفكرية وسياسية لامعة من مختلف دول العالم، كان أبرزها ولي عهد بريطانيا الأمير شارلز الذي شارك في مهرجان عام ١٤١٧هـ لفتح نوافذ للحوار مع الغرب.

فالمشروع ثقافي وتراثي، وقد أخذ يتطور بإضافة العديد من الفعاليات، وأحدث نقلة إيجابية كبيرة، بنقل الحدث الثقافي العربي المعاصر، بحيث تعددت الندوات والمواضيع، بحضور أعداد كبيرة من مفكري ومثقفي العرب. ولقد تمكن المهرجان من إزالة الصورة النمطية المكررة التي كانت تعرض في وسائل الإعلام الغربية عن الجزيرة العربية وإنسانها والتي تصور مجتمع الجزيرة (بصور جماعات البدو أمام الخيم والجمال..)، لكن العرض الحضاري المتمثل في جانبه المادي بالصناعات والحرف الزراعية، التجارة، وهو ما يقدم سنوياً في (الجنادرية) التي تبعد (٤٠) كيلو متراً عن الرياض غير هذه الصورة تماماً، فقرية (الصناع وأصحاب الحرف) في ساحة الجنادرية، تعطيك صورة أخرى لمجتمع كام مكتفياً بذاته من الصناعة والغذاء ، مستخدماً خدمات محلية ، فساحة المهرجان تعرض أكثر من (٢٠٠) حرفة كان يزاولها السعوديون إلى فترة أقل من نصف قرن، بل إن بعض هذه الحرف ما زال مستمراً ويجد الإقبال رغم دخول هذه الدولة إلى عالم الحضارة من أبوابها الواسعة، فهناك صناعات من عسير جنوب المملكة خاصة من نجران وجيزان، ومن الإحساء في الشرق، ومن الحجاز في الغرب، ومن الشمال حيث حائل وتبوك، ومن الرياض في المنطقة الوسطى، ومن بريدة، وعنيزة من منطقة القصيم.

فالمهرجان منذ بدايته لم يكن وليد الصدفة ولم يقصد به نوعاً من الدعاية، وإنما كان ربطاً محكماً بين الماضي والحاضر، وتأكيداً على أن الأصالة هي الأساس الذي يجب أن ينطلق منه أي تطور، وأن الجذور العميقة في التاريخ هي التي تعطي للشجرة الحاضرة قوة الحياة والاستمرار، وأن الأصالة لا تعني الجمود والتحجر، بل هي القادرة على التجدد والعطاء، وهي التي تعطي للحاضر أصالته وقوته.

مهرجان الجنادرية يعكس الوجه الثقافي للدولة السعودية الحديثة

◆ التعليم في الحرس الوطني شهد تطوراً كبيراً برعاية سمو ولي العهد

بينما اصطلح على تسميته اليوم بمفهوم (الأصالة والمعاصرة). فالسعودية اليوم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز أكثر الدول انفتاحاً على العالم، تأخذ كل ما أنتجته النهضة الحديثة والتطور الصناعي والتكنولوجي في الغرب بوعي كامل، وهي كذلك من أكثر الدول الإسلامية تمسكاً بعقيدتها ودينها، فلا قصام بين الأصل والعصر، أو الأصالة والمعاصرة.

عناية سموه الخاصة بالرياضة

أولت المملكة العربية السعودية القطاعات الشبابية والرياضية رعاية خاصة، وشيدت الدولة المؤسسات الضخمة لإكساب الشباب السعودي المعارف والمهارات اللازمة، ولتنمية مواهبهم لكي يؤدوا دورهم في عمليات البناء والنهضة، والتفاني في أداء الواجب وبذل النفس في سبيل الحفاظ على أمن الوطن وسلامته، ونتيجة للرعاية الكريمة من قبل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بالحركة الشبابية، وما يمثله الشباب من أهمية وذخيرة كبرى للوطن في الحاضر والمستقبل، أنشأت الدولة الرئاسة العامة لرعاية الشباب كمؤسسة ثقافية واجتماعية ترعى الشباب في شتى المجالات، وتتيح الفرص أمامهم لاكتساب المزيد من المعارف والمهارات، ورفع مستوياتهم الرياضية والثقافية والاجتماعية، ودعم القيم الروحية وترسيخ التقاليد الإسلامية والعادات العربية الأصيلة لدى الشباب السعودي وكان لذلك الدعم أثره الواضح في تحقيق كثير من الإنجازات للشباب والرياضة، فشهدت المملكة نهضة رياضية كبرى، حيث ارتفع عدد الأندية الرياضية بالمملكة من (٥٣) نادياً عام ١٣٩٥هـ إلى (١٥٤) نادياً الآن، ووصل عدد الاتحادات الرياضية إلى (٢١) اتحاداً، وفي المجال الأدبي والثقافي فقد بلغ عدد الأندية الأدبية (١٥) نادياً، تضم أكثر من (٣,٠٠٠) عضو، كما تم التركيز على بيوت الشباب التي تضم (١٩) بيتاً، فضلاً عن إنجاز العديد من المنشآت الشبابية والرياضية التي تجاوزت (٧٠) منشأة منها (١٢) مدينة رياضية متكاملة في مختلف أنحاء المملكة، حيث تعكس هذه المشروعات مدى الاهتمام الذي توليه حكومة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز لرعاية الشباب وتنمية مهاراته.

وتأكيداً على اهتمام الأمير عبدالله بالرياضة خصص سموه كأساً للأندية الرياضية السعودية تتبارى عليه باسم (كأس ولي العهد)، ويحرص سموه كذلك على حضور المناسبات الرياضية المختلفة وتقديم الجوائز للفائزين في الأنشطة الرياضية، وتواصلت اهتمامات سموه بالرياضة حيث افتتح في ٢١ محرم ١٤١٩هـ الدورة الرياضية المدرسية (الأولى) باستاد رعاية الشباب بجدة وذلك من أجل تحقيق التلاحم وتوثيق الروابط بين أبناء المملكة.

فارس وفروسية:

تعد الفروسية من أكبر ضروب الرياضة المحببة لسمو الأمير عبدالله، فهي تذكره بتاريخ أجداده الأبطال من أفذاذ العرب والمسلمين الذين كان لهم الفضل في بناء الحضارة الإسلامية. وفتحوا البلدان، ورفعوا راية التوحيد عالية خفاقة، وكان أصداء هتافهم بالتهليل والتكبير – من على ظهور الخيل – ترددها جنبات الوجود، وكان لهم الفضل أيضاً في تعزيز مكانة العرب في كل مكان رحلوا إليه، حيث كانت الفروسية رياضتهم المفضلة.

فلا غرابة أن يهتم سموه بالفروسية فهي تذكره بذلك التاريخ المشرق والمجد العربي التليد، وجاء حبه مصداقاً لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة) ولما تمثله الفروسية من إحياء للتراث العربي وصفات الفارس العربي، أو ليست الفروسية إحدى الرياضات والمهارات التي أوصى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعليمها للأبناء حين قال: (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل). ولاهتمامه بأمر الفروسية ابتعث سموه عدداً من السعوديين إلى كثير من العواصم للاطلاع على تنظيم وإدارة نوادي الفروسية وذلك قبل تأسيس سموه لنادي الفروسية بالرياض، فلقد كان حريصاً أن يكون قائماً على أرقى وأحدث النظم والأساليب المتبعة في العالم.

ورغم مشاغله العديدة في إدارة شؤون الدولة وأجهزة الحكم بحكم منصبه كولي للعهد ونائب لرئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، إلا أنه أسس في مدينة الرياض العريقة نادي الفروسية (بحي الملز)، ومنذ تأسيسه، وحتى اليوم، والنادي يقوم بدور فريد في تعزيز مكانة هذه الرياضة العربية الأصيلة في نفوس أبناء الوطن، وتشهد حلبته الواسعة العديد من السباقات لعدد من الخيول العربية الأصيلة من الاصطبلات العديدة الموجودة في المملكة، هذا إلى جانب المناشط الرياضية الأخرى كالسباحة، وكرة السلة، والتنس، وكرة المضرب، أو التمرينات الرياضية المختلفة، ويضم النادي صالات فسيحة تقام فيها كثير من المناسبات الرسمية الكبرى.

ويقوم سمو الأمير عبدالله برعاية السباقات التي ينظمها نادي القروسية، وغالباً ما تكون أرض النادي ميداناً لاستعراضات فرقة فرسان الحرس الوطني وتمارينها والعابها، وهذه الفرقة تحظى برعاية سموه واعتزازه فهي توحي بالعزة والكرامة، وتلهب الحماس، وتذكر بأمجاد عزيزة ومحببة في قلب سمو الأمير عبدالله.

إن رعاية الفارس (الأمير عبدالله) للفروسية قد أصلتها في نفوس الشباب وذكرتهم بالعديد من صور البطولة التاريخية الناصعة، وزرعت في نفوسهم الطموح وحب التضحية.

ولا غرابة أن يضم الحرس الوطني فرقة سلاح الفرسان التي تتولى الحفاظ على التراث العربي الأصيل المتمثل في بث روح الفروسية، وصون الخيول العربية الأصيلة، وتتجلى معالم ذلك في مشاركة سلاح الفرسان في إحياء المهرجانات والمناسبات، والاحتفالات الرسمية، والاشتراك في استقبال الضيوف من كبار رجالات العالم وزعمائه.

تبوأت المملكة مكانة مرموقة في المحافل والأوساط الدولية

مساهمته في السياسة الخارجية

تبوأت المملكة العربية السعودية مكانة مرموقة في المحافل العالمية، والأوساط الدولية، باعتبارها من الدول القلائل في العالم التي كانت ولا زالت تلتزم بتعاليم الشريعة الإسلامية، في كل ما يتعلق بصلاتها وعلاقاتها وروابطها مع دول العالم الخارجي، وأصبحت مضرب المثل في دبلوماسيتها الخارجية نتيجة للسياسات الحكيمة التي تنتهجها مع الشعوب والحكومات، ودول العالم بأسره.

وقد استندت علاقات المملكة مع دول العالم على سياسة وأسس راسخة منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز – طيب الله ثراه – وأبنائه من بعده، وتقوم تلك السياسة على مبادئ واضحة ترتكز على:

١- احترام سيادة الدول واستقلالها ووحدة أراضيها.

٢- عدم السماح لأي دولة من دول العالم سواء قريبة أو بعيدة بالتدخل في الشؤون الداخلية.

٣- احترام المواثيق والمعاهدات الدولية.

٤- حل كل ما ينشأ من منازعات بينها وبين الدول الأخرى بحلول سليمة كالمفاوضات أو التوثيق أو التحكيم.

٥- تعزيز التعاون والتفاهم بين كل دول الأسرة الدولية لحفظ السلام والأمن الدوليين.

والدبلوماسية السعودية التي بدأها جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز، ورسخ دعائمها الملك فيصل، ووسع علاقاتها الملك خالد، قد شهدت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير عبدالله بن عبدالعزيز انطلاقتها الكبرى، فقد تميزت الدبلوماسية السعودية بسجل حافل من الحكمة والنزاهة والوقار، في جميع اتصالاتها بدول العالم النامي والمتقدم، وفي علاقاتها الخارجية، وروابطها مع العالم الخارجي شرقاً، وغرباً، وشمالاً، وجنوباً. ولم تحاول البتة الإساءة لأي أحد من جيرانها القريبين أو لأي دولة أخرى بعيدة عنها، وإنما كانت دائماً ولازالت هي السباقة إلى المبادرة في الأعمال الخيرية والعطاء بسخاء منقطع النظير، ما دام أن الغاية المنشودة هي الرخاء والازدهار والاستقرار للأمم والشعوب والأوطان.

وغدت المملكة واحدة من دول العالم الأكثر تأثيراً في المنطقة، ولها نفوذها القوي في الأوساط العالمية فهي عضو مؤسس في المنظمات الدولية والإقليمية الآتية: (الأمم المتحدة، جامعة الدول العربية، منظمة المؤتمر الإسلامي، منظمة الدول العربية المصدرة للبترول «أوابك»، منظمة «الأوبك»، كما أن المملكة عضو في البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وكثير من المنظمات الدولية الأخرى التابعة للأمم المتحدة). وفي ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، وضعت المملكة العربية السعودية نفسها في خدمة القضايا العربية وفي طليعتها قضية الشرق الأوسط وتبنت عربياً.. سياسة ثابتة ومبدئية فهي مع ترسيخ التضامن العربي، ومع توثيق علاقاتها بشقيقاتها العربيات، حيث دعمت دول المواجهة دعماً غير محدود لتعزيز صمودها، واتخذت إزاء القضية الفلسطينية موقفاً ثابتاً، وكانت قضية القدس الشغل الشاغل للقيادات السعودية على مختلف مراحلها، وإصرارها على ضرورة انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة، وتقرير المصير للدولة الفلسطينية، وأن تكون القدس عاصمة لها، ورفض كل المساومات التي لا تضمن للدول العربية حقوقها ورفض المحاولات الإسرائيلية لتهويد القدس وطمس معالمها.

وعلى الصعيد الخليجي اعتمدت المملكة العربية السعودية في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين الأمير عبدالله بن عبدالعزيز استراتيجية واضحة المعالم في أن يكون الخليج بحيرة أمن وسلام، وأن تكون القضايا العربية في هذه المنطقة بيد أصحابها، ومسؤوليتها مسؤولية عربية بحتة، ولقد أسهمت المملكة إسهاماً كبيراً في توطيد دعائم مجلس التعاون لدول الخليج العربي، لخدمة مصالح شعوبه المشتركة.

أما إسلامياً فقد أضحت المملكة من أكبر المناصرين لقضايا المسلمين في العالم، حيث تقوم بدور إنساني كبير، لحل أزمة الغذاء، والحد من مشكلة الجوع والجفاف، عن طريق تقديم المعونات العينية والنقدية، مواساة لتلك الدول خاصة التي تتعرض لنكبات كوارث، والمملكة إنما تقوم بذلك عن إدراك عميق، وقناعة تامة بأهمية دورها في خدمة القضايا الإنسانية للدول الإسلامية والصديقة، انطلاقاً مما حباها الله به من قيم روحية سامية، وتراث حضاري مجيد، وإمكانات مادية متاحة.

وتقف مساعدات المملكة للبوسنة والهرسك والصومال دليلاً وشاهداً على تلك المساعدات الإنسانية، فقد تجاوزت المساعدات العينية والمادية للبوسنة والهرسك أكثر من (١,٤٨١) مليار ريال قدمتها الهيئة العليا لجمع التبرعات، كما قدمت الهيئة للصومال (١٤٠) مليون ريال، ويؤكد ذلك على إيمان المملكة ملكاً وحكومة وشعباً، بأن المسلمين في شتى أقطارهم مثلهم كمثل الجسد الواحد، وكالبنيان يشد بعضه بعضاً. وجاءت توجيهات خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين المتكررة ببذل أقصى الجهود لإغاثة ونجدة إخوانهم في العقيدة الذين يواجهون ظروفاً مأساوية من جراء العدوان والحروب والفتن الأهلية العمياء، حيث هبت المملكة لمساعدة الأشقاء في فلسطين وأفغانستان وغيرها من الدول الأفريقية والآسيوية المسلمة. وأضحت المملكة رائدة في العالم الإسلامي وتعاظم دورها، فقد أنشئت فيها أمانة عامة دائمة للمؤتمرات الإسلامية، وقامت رابطة العالم الإسلامي لجمع شمل المسلمين في جميع أنحاء العالم، ووضعت جميع إمكانياتها لخدمة الحرمين الشريفين، وتطوير أماكن العبادة بحيث تستوعب ملايين المسلمين. ولتعزيز برامج التنمية في الدول العربية والإسلامية والنامية، يقدم الصندوق السعودي للتنمية قروضاً ميسرة لهذه الدول، ولعبت المملكة دوراً رئيسياً في إقامة عدد من المؤسسات الإنمائية تهدف إلى التعاون والتضامن بين الدول الإسلامية والعربية، فساهمت بما لا يقل عن ٢٥٪ من رؤوس أموال اثنتي عشرة مؤسسة إنمائية أهمها: البنك الإسلامي للتنمية، وصندوق النقد العربي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، والمصرف العربي للتنمية في أفريقيا، وبنك التنمية الأفريقي، وصندوق التنمية الأفريقي والصندوق الدولي للتنمية الزراعية.

وعلى الصعيد الدولي كانت المملكة وما زالت في عهد خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين من دول العالم الحر، التي تؤثر في السياسة الدولية بوفائها لتعهداتها، وصداقاتها لأصدقائها، وبإيمانها بمفاهيم السلام، والمصالح المتبادلة، وبوقوفها إلى جانب الحق والعدل، والمملكة ملتزمة بهذا الموقف المبدئي تنظر إلى جميع القضايا على الساحة الدولية، فهي تؤمن بسيادة السلام وبإحلال التفاهم محل الخصام.